

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تفسیر موضوعی قرآن کریم

جلسه دوازدهم: تسلیم و یقین

سید حمید حسینی

taalim.ir

- با توجه به آنچه گذشت مشخص شد درجات و فضیلت‌های انسانی از نظر قرآن کریم و احادیث اسلامی عبارت است از اسلام، ایمان، تقوی و یقین.
- جلسه گذشته با مفهوم سه فضیلت نخست آشنا شدیم و اکنون به فضیلت چهارم می‌پردازیم:

یقین

- بالاترین مرحله تسلیم و برترین فضیلتی که می‌توان برای انسان تصور کرد، دست‌یابی او به مقامی است که چیزی جز حقیقت نبیند و خواسته‌ای فراتر از آن نداشته باشد.
- آیات و روایات بر این نکته تأکید دارند که اگر تسلیم ادامه و شدت یابد، پرده‌ها از برابر گوش و چشم قلب کنار می‌رود و حقایق ماورائی برای انسان آشکار می‌شود.
- با آشکار شدن این حقایق، وسوسه‌ها و نگرانی‌ها رفع می‌شود و آدمی جز بر حقیقت تکیه نمی‌کند.

- رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (البقرة: ۱۲۸)
- أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (يونس: ۶۲ و ۶۳)
- وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (يونس: ۸۴)

• امام رضا (علیه‌السلام) در پاسخ به پرسشی درباره تعریف **یقین** می‌فرماید: التَّوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ، وَالتَّسْلِيمُ لِلَّهِ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالتَّفْوِيزُ إِلَى اللَّهِ.

- در همه این مراحل آنچه محور قرار می‌گیرد «تسلیم» است و در تمامی این درجات، نوعی معرفت و درجه‌ای از یقین وجود دارد.
- در حدیثی از امام علی (علیه‌السلام) بر این نکته این‌گونه تأکید شده است:

- إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمَ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينَ هُوَ التَّصَدِيقُ،
والتَّصَدِيقَ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارَ هُوَ الْعَمَلُ، وَالْعَمَلَ هُوَ الْأَدَاءُ ...
- امام صادق (عليه السلام): إِنَّكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا، وَلَا تَعْرِفُونَ حَتَّى تُصَدِّقُوا، وَلَا تُصَدِّقُونَ حَتَّى تُسَلِّمُوا، أَبْوَاباً أَرْبَعَةً لَا يَصْلُحُ أُولُهَا إِلَّا بِأَخْرِهَا، ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَةِ وَتَاهُوا تَيْهَا بَعِيداً.
 - رسول الله صلى الله عليه و آله: وَأَمَّا طَاعَةُ النَّاصِحِ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهَا الزِّيَادَةُ فِي الْعَقْلِ وَكَمَالِ اللَّبِّ.
 - امام حسين (عليه السلام): لَا يَكْمُلُ الْعَقْلُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ.
 - امام الكاظم عليه السلام: إِنَّ لِقَمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ: تَوَاضِعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ.

- ارتقاي اين درجات با ارتقاي معرفت همراه است:
- وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (العنكبوت: ٦٩)
- نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (الكهف: ١٣)
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (الأنفال: ٢٩)
- ... وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (البقرة: ٢٨٢)
- وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (محمد: ١٧)

• اين معرفت از جنس نور، آرامش و نرمی است:

- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (الحديد: ٢٨)
- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (الفتح: ٤)
- ... فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (الفتح: ٢٦)
- أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (الزمر: ٢٢)

• اين معرفت كاملاً صنع خداست:

- لَاتَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ... (المجادلة: ٢٢)
- جميل: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ} قَالَ: هُوَ الْإِيمَانُ. قَالَ: قُلْتُ: وَ أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ؟ قَالَ: هُوَ الْإِيمَانُ. وَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى}؟ قَالَ: هُوَ الْإِيمَانُ.
- فضيل: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام): {أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ}، هَلْ لَهُمْ فِيهَا كِتَابٌ فِي قُلُوبِهِمْ صُنْعٌ؟ قَالَ: لَا.
- امام باقر (عليه السلام): مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ عِلْمَهُ اللَّهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

منظور از تعبیر «عقل عن الله» که در روایات به کار رفته، بر خلاف آنچه شارحان حدیث گفته‌اند، همین نوع معرفتی است که از سوی خداوند اعطا می‌شود و آموختنی نیست:

• امام کاظم (علیه السلام): مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبُهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ يَبْصُرُهَا وَيَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ.

• جابر: تَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذِهِ الْآيَةَ: «وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ» وَقَالَ: الْعَالِمُ الَّذِي عَقَلَ عَنِ اللَّهِ، فَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ، وَاجْتَنَبَ سَخَطَهُ.

• امام کاظم (علیه السلام): الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةٌ قُوَّةِ الْعَقْلِ، فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَالرَّاعِبِينَ فِيهَا، وَرَغِبَ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ اللَّهُ أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ، وَصَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ، وَغِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ.

• امام علی (علیه السلام): مَا الْعَاقِلُ إِلَّا مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ وَعَمِلَ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ.